ومن فيها من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة اى ربنا ما فى ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق
فيك فاذن لنا فى نصرته فقال تعالى ان استغاث باحد منكم فلينصره فقد اذنت له فى ذلك وان لم يدع غيرى
فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فانه خليلي ليس لى خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيرى فلما ارادوا
القاءه فى النار اتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء واتاه خازن المياه فقال ان
اردت اخمدت النار فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد
فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض من يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل وحين القى
فى النار قال لا اله الا انت سبحانك اللهم رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم وضعوه
فى المنجنيق ورموه به الى النار فاتاه جبرائيل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا فاسأل ربك
قال حسبى من سؤالى علمه بحالى فقال تعالى يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم اى ذات برد وسلامة
فزال ما فيها من الحرارة والاحراق وبقى ما فيها من الاضاءة والاشراق فقيل فبردت نار الدنيا كلها
يومئذ ولم ينتفع بها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم فبقيت ذات برد ابدا ولو لم يقل وسلاما
بعد قوله بردا لمات ابراهيم من بردها وقيل جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت
تنفخ النار وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه امر بقتل الوزغة وقال كانت تنفخ النار على ابراهيم
قيل ان ابراهيم لما القى فى النار كان فيها اربعين يوما او خمسين يوما قال ما كنت اطيب عيشا زمانا
ما من الايام التى كنت فيها فى النار قيل لما رموه فى النار اخذت الملائكة بضبعى ابراهيم واقعدوه
فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ولم تحرق النار منه الا وثاقه وقال ابن اسحاق
فبعث ملك الظل فى صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب ابراهيم يؤنسه واتاه جبرائيل بقميص من حرير
الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول
اما علمت ان النار لا تضر احبائى ثم نظر نمرود من صرح له واشرف على ابراهيم فرآه جالسا فى روضة
ورأى الملك قاعدا الى جنبه ما حوله نار تحرق الحطب فناداه نمرود يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج عنها
قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشى حتى خرج منها قال له نمرود من الرجل معك فى صورتك قال ملك الظل
ارسله ربى ليؤنسنى فيها قال له نمرود انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك
وانى ذابح له اربعة الاف بقرة قال ابراهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا قال نمرود ولا استطيع
ترك ملكى ولكن سوف اذبحها ثم ذبحها وكف عن ابراهيم وروى انهم لما راوه سالما لم يحترق منه غير
وثاقه وقال هاران ابن لوط ان النار لم يحرقه لانه سحر النار لكن اجعلوه على شئ واوقدوا تحته
فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بئر واوقدوا تحته فطارت شرارة فى لحية ابى لوط فاحرقته
وروى ان ابراهيم القى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة وقيل فى تفسير قوله تعالى قلنا يا نار كونى
بردا المعنى انه تعالى جعل النار باردة لا تضر بردها من غير ان يكون هناك قول وخطاب كقوله تعالى
ان يقول له كن فيكون اى نكونه وذهب اكثر المفسرين الى ان ذلك القول قد وجد والقائل

والقائل اما جبرائيل قاله بامره تعالى او القائل هو الله وهو ما مال الى القول الاول حيث قال وفيه
مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة اى وفى ورد التنزيل على هذا النظم مبالغات فى اظهار
عظمة الله وكمال قدرته ونفاذ مشيئته وارادته حيث عبر عن تأثير قدرته فى تدبير النار بما يدل على جعل النار
المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة من انه هناك امر وامتثال بل ليس هناك الا التسخير للقدرة
والارادة الالهية اثر القدرة هو كون النار باردة لا لكونها نفس كيفية البرد والعبارة الدالة على هذا
المعنى ان يقال ابردى الا انه اقيم كونى ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه للمبالغة فى الدلالة على زوال كيفية الحرارة والاحراق من النار بحيث يكون ذاتها كانه برد
وسلام كما فى قوله ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هى اقبال وادبار اى ذات اقبال وادبار
وقيل كانت النار بحالها الا انه تعالى خلق فى جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار كما يفعل
بخزنة جهنم فى الآخرة وكما انه ركب بنية النعامة لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة وبدن السمندل
بحيث لا يضره المكث فى النار ولم يرض به لان ظاهر قوله تعالى يا نار كونى بردا وسلاما يقتضى ان نفس
النار صارت باردة حتى سلم ابراهيم من تأثيرها لا ان النار بقيت بحالها قوله الى الارض العراق الى الشام
قيل كانت واقعة ابراهيم مع نمرود بكوثى فى حدود بابل من ارض العراق فنجاه الله من تلك البقعة
الى الارض المباركة ثم قيل انها مكة وقيل هى ارض الشام لقوله تعالى الى المسجد الاقصى الذى باركنا
حوله وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وكان لوط
النبى عليه السلام آمن بابراهيم بن تارح كما قال تعالى فآمن له لوط وكان ابن اخيه هاران بن تارح ويقال
بالخاء وهو لوط بن هاران بن تارح بن ناحور وآزر لقب تارح ابى ابراهيم وهاران فكان هاران
وابراهيم اخوين وآمنت به سارة بنت عم ابراهيم وهى سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج
من كوثى مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران
فمكث بها ما شاء الله ثم ارتحل منها ونزل بفلسطين وهى برية الشام ثم خرج مهاجرا حتى قدم ثم خرج
من مصر وعاد الى ارض الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وبعثه الله نبيا الى اهلها وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم لما دعا عليه السلام بالهجرة
الثانية الهجرة الان والمقصود ترغيب الناس فى المقام بها قوله عطية قال الجوهرى النفل
والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نافلة الصلوة والنافلة ايضا ولد الولد والنوفل
الرجل الكثير العطاء فالنافلة المذكورة فى الآية يجوز ان يحمل على العطية الواقعة تفضلا من غير ان
يكون جزاء مستحقا مترتبا على ما يدعو اليه فيكون حالا من المفعول وما عطف عليه جميعا اى وهبنا
هما حال كون كل واحد منهما عطية متبرعا وقيل انه منصوب على انه مصدر وهبناله من غير لفظه لان معنى
وهبناله هبة مبتدأة ويجوز ان يحمل على ولد الولد لان يعقوب ولد اسحق ليستأنس من وحشة
الغربة واعطاه يعقوب من اسحق من غير دعاء فكان ذلك نافلة كالشئ المتطوع به وزيادة على الولد

Copyright © King Saud University